

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي الْحَذَرِ مِنَ الْفِتَنِ، وَمَا
يُخْشَى عَلَى الصَّالِحِينَ مِنْ فِتْنَةِ
الدُّنْيَا وَالتَّنَافُسِ فِيهَا

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ فِي الْحَذَرِ مِنَ الْفِتَنِ، وَمَا يُخْشَى عَلَى الصَّالِحِينَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَالنَّافُوسِ فِيهَا

الفوائد:

1- في هذا الباب إشارة إلى أنّ الفتن لا تختصّ بأهل الفساد، وإنّما الصالحون يُفْتَنُونَ، فدخل العبد في طريق الاستقامة لا يعني أنه قد ضمن الوصول؛ لأن من شأن طريق الاستقامة أنّه طريق فيه الفتن والابتلاءات والتحدّيات.

الآيات

الآية الأولى: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ}

الفوائد:

1- معنى الآية: أَنَّ الله لم يكن ليترك المجتمع المؤمن دون اختبار وابتلاء حقيقي يميّز المؤمن من المنافق، وعليه: فإذا وُجد أناس مؤمنون يسيرون في طريق الاستقامة ويعملون لهذا الدين، وينصرون الله ورسوله، وكان فيهم مَنْ هو خبيث ومنافق؛ فليتهياً المؤمنون للفتن التي تنخلهم؛ فيسقط الخبيث، ويبقى الطيب، وهذا يكون خاصة إذا وصل المؤمنون لمرحلة يريدون بها الخير والرفعة ونصرة الإسلام والمسلمين.

الآية الثانية: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً}

الفوائد:

1- في هذه الآية تحذير للمؤمنين غير الظالمين من فتنة تعمّ الذين ظلموا أنفسهم، وغيرهم، وتوارد غير واحد من المفسرين على أَنَّ السبب هنا: تعميم الظلم، مع عدم إنكاره وتغييره، فإذا عمّ الظلم ولم يُنكر ويُغيّر؛ فلتتق فتنة عامة يُراد بها العقاب.

الآية الثالثة: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ}

الفوائد:

1- إذا ادّعى شخص أنه مؤمن بلسان حاله أو مقاله، وأنه يسير على مراد الله تعالى وسنة نبيه ﷺ فليبشر بالخير والرحمة والسكينة والطمأنينة، وليتهيأ للاختبار، وهذا الاختبار يكون بالرخاء كما يكون بالشدة، قال سليمان - عليه السلام -: (هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ).

الأحاديث

الحديث الأول والثاني والثالث والرابع والخامس: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَنَزَلَنَا مَنَزِلًا فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُّ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ، إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنْ أُمَّتُكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْخَرْ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَيَّاتٍ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِغْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخِرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخِرِ» رواه مسلم: (1884). و«عَنْ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ قَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ: «فَأُبَشِّرُوا وَأَمْلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسِطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ

عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا
 وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتُهُمْ» رواه البخاري (3158) مسلم:
 (2961). و«عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
 صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَتْلَى أَحَدٍ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ
 كَالْمُودِّعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ فَقَالَ: «إِنِّي فَرَضْتُكُمْ عَلَى
 الْحَوْضِ، وَإِنَّ عَرْضَهُ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةٍ إِلَى الْجُحْفَةِ، إِنِّي
 لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنِّي أَخْشَى
 عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا فِيهَا، وَتَقْتُلُوا، فَتُهْلِكُوا،
 كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ». قَالَ عُقْبَةُ: فَكَانَتْ آخِرَ مَا
 رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ» رواه البخاري (4042)
 مسلم: (2296). و«عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ
 - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا
 فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ، أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟» قَالَ
 عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ، قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ
 تَتَحَاسِدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغِضُونَ، أَوْ نَحْوَ
 ذَلِكَ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ،
 فَتَجْعَلُونَ بَغْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَغْضٍ» رواه مسلم
 (2962). و«عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَكْثَرَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ
 اللَّهُ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ» قِيلَ: وَمَا بَرَكَاتُ الْأَرْضِ؟
 قَالَ: «زَهْرَةُ الدُّنْيَا» رواه البخاري (6427) مسلم
 (1052).

الفوائد:

- 1- هذه الأحاديث يجمعها جامع مشترك وهو حرص النبي ﷺ على أمته وتحذيره إياهم من الفتن، وتنبيهه إياهم مبكرًا لأنواع من الفتن ستعترض طريقهم.

2- هذه الفتن التي حُذِرَ منها وقع شيء منها في زمن الصحابة - رضي الله عنهم -، وشيء لم يقع إلّا بعدهم، وشيء لم يقع إلّا في زماننا هذا.

3- مجموع هذه الأحاديث يلفت الانتباه لعدّة أمور:

- خطورة أمر الفتن.

- اهتمام النبي ﷺ بشأن الأمة.

- أن سلوك طريق الاستقامة وحده لا يكفي، بل ينبغي التنبيه مع سلوكه إلى العوائق التي تعترض هذا الطريق.

4- ذكر الفتن من الأمور المهمة في الثبات على الطريق، فالثبات لا يكون إلّا بإدراك وقوع الفتن والاستعداد لها بالخوف والمحاذرة.

5- الابتلاءات التي تعرض للسالك إلى الله متنوعة ومختلفة، فشيء منها في الأمراض، وشيء في تسلط الأعداء، وشيء في المال والخير، غير أنّ من أشدّ ما خافه النبي ﷺ على أمّته: «فتنة الدنيا».

6- إذا رأيت شباباً حريصين على العلم ونفع الإسلام والمسلمين ثم وجدت لديهم نقصاً في أمور الدنيا؛ فلا تحزن عليهم، واعلم أنّهم فقدوا عنصراً من عناصر التفريق.

7- قد يصبر الصالحون على الشدائد والمصاعب لكنّهم قد لا يصبرون على النّعَم والرّخاء.

الحديث السادس: عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتْنَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ، فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ

تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟ قَالُوا: أَجَلٌ،
 قَالَ: تِلْكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ،
 وَلَكِنْ أَنتُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ
 الْبَحْرِ؟ قَالَ حُذِيفَةُ: فَأَسْكَتَ الْقَوْمَ، فَقُلْتُ: أَنَا،
 قَالَ: أَنْتَ لِلَّهِ أَبُوكَ! قَالَ حُذِيفَةُ: سَمِعْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تُعَرِّضُ الْفِتْنُ عَلَى
 الْقُلُوبِ؛ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ
 أَشْرَبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ
 أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى
 قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةُ
 مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ
 مُرْبَادًا كَالْكُوزِ مُجَحِّيًّا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا
 يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ» رواه مسلم
 (144). [1] أسود مربادًا: أي: شدة البياض في
 سواد، [2] الكوز: إناء بعروة يُشرب فيه الماء، [3]
 مجحياً: مقلوبًا، [4] ما أشرب هواه: أي: ما تهواه
 نفسه بغير إذن شرعي.

الفوائد:

- 1- الصالحون وإن كانوا في منزلة عمر تقلقهم الفتن وتشغل بالهم.
- 2- الفتن التي تقع في القلوب تقع بشكل تراكمي، وليس على صورة واحدة؛ لذلك قد يبدأ الإنسان ببعض الفتن ويظن أنه يملك أمره؛ فيتشرب فتنة على إثر فتنة حتى يصل إلى مرحلة لا يملك فيها قراره، وقد كان يملكه.

3- من أعظم أسباب نور القلب: تجاوز الفتن وعدم الوقوع فيها.

الحديث السابع والثامن: **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُفْسِي كَافِرًا، أَوْ يُفْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»** رواه مسلم: (118).
و«عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ!، مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتَنِ، وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الْخَزَائِنِ، أُقِطُّوا صَوَابَاتِ الْحَجَرِ، قُرْبُ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ» رواه البخاري (115).

الفوائد:

- 1- تنبغي المبادرة في الأعمال في وقت الرخاء والعافية لأمرين:**
 - لأن هذه الأعمال لها أثر في الوقاية من الفتن حينما تأتي.
 - لأن حين الفتن قد لا يُتاح للإنسان العمل.
- 2- «قيام الليل» من أهم الأعمال التي تنبغي المبادرة إليها لاجتناب الفتن.**
- 3- مَنْ لم يكن له رصيد من العمل والاستقامة قد تأتي عليه أيام من الفتن يتقلب فيها تقلبًا سريعًا، حتى إن دينه الذي هو أثمن ما يملكه يبيعه بعرض من الدنيا.**
- 4- الفتن التي تنزل إنما هي من أقدار الله تعالى.**
- 5- ينبغي الحرص على الأهل كما فعل النبي ﷺ.**

الحديث التاسع: عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَدَّثَ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبُرُ يَسَّةً، أَوْ خَمْسَةً، أَوْ أَرْبَعَةً، قَالَ: كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ، فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: «فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟» قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: (2867).

الفوائد:

- 1- هذا الحديث يبين شدة حرص النبي ﷺ في بيانه لأُمَّته الأمور التي من الممكن أن يزلّوا بسببها.
- 2- الاستعاذة بالله من وسائل اتقاء الفتن.

الحديث العاشر: عَنْ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ
كَهَجْرَةٍ إِلَيَّ» أخرجه مسلم: (2948).

الفوائد:

- 1- الهرج: اختلاط الأحوال بالفتن والقتل.
- 2- في هذا الحديث يبين النبي ﷺ أن العبادة في حال
الهرج كهجرة إليه؛ لأن تلك الأوقات ليست أوقات
عبادة لعامة الناس، فالذي يستطيع المواظبة على
العبادة في تلك الحال يكون أجره عند الله عظيمًا.